

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 88- سورة النساء | من الآية 551 إلى 651

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اقسم بالله اعوذ بالله من الشيطان بسم الله الرحمن الرحيم. فيما نقضه ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء اه بغير حق وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله - 00:00:00

بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا. وبكفرهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم اتان الآيتان الكريمتان من سورة النساء اتى بعد قوله جل وعلا يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم من السماء فقد سأله موسى اكبر من ذلك فقالوا فقالوا - 00:00:30

وارنا الله جهره فاختذته الصاعقة بظلمهم. الآيتين سجل وبين جل وعلا في الآيتين السابقتين شيئا من عظام اليهود ومدرستهم وعمادهم. وقال تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء. فقد - 00:01:10

قالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهره. وهاتان الآيتان ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الثالثة وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا. وقلنا لهم لا في السبت فخالفوهما فهاتا الآيتان هذه خمس فضائح - 00:02:00

من اعمال اليهود. وفي الآيتين الاخيرتين عدد بعض الفضائح التي اقدموا عليها عنادا وكفرا وقال تعالى فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله. وقتلهم الانبياء بغير في حق هذه ثلاث وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله - 00:02:40

وعليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا. وبكفرهم على مريم بهتانا عظيما. هذه خمس وخمس في الآيتين السابقتين. وخمس فضائل اح في هاتين الآيتين. فهم اهل العناد من القديم فيما نقضهم ميثاقهم بسبب الباهنة سببية يسمىها - 00:03:30

رحمهم الله نقضهم ميثاقهم اخذ الله جل وعلا عليهم الميثاق في التوراة بان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبان يعملوا بالتوراة. فلم يعملوا. نقضوا ميثاق الذي اخذ عليهم. وكفرهم بآيات الله - 00:04:11

علامات وبراهين دالة على صدق رسول الله في صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فوروا بها عرض الحائط ولم يهتموا لها كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق اقدموا على هذا الفعل المشين المخزي. الانبياء الذين يدعون الى الاستقامة والى الحق والى - 00:04:51

طاعة الله جل وعلا والى الجنة يقدم الاشقياء على قتلهم فقد قتلوا عددا من الانبياء لان الانبياء فيبني اسرائيل كثير. والله جل وعلا عوض هذه الامة انبياءبني اسرائيل لكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين عوضها - 00:05:31

بالعلماء من هذه الامة يقومون مقام الانبياء. يدعون الى الله جل وعلي على بصيرة. على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قل هذه سببلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - 00:06:01

فهو لاء اليهود اقدموا على قتل الانبياء وقتلوا عددا كثيرا منهم. ومن قتلوا زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام. وقتل الانبياء لا يكون بحق لانهم ما يمكن ان يستحق القتلنبي يأتيه الوحي من الله جل وعلا - 00:06:30

معصوم من الخطأ والزلل. فقتلها جريمة شنيعة. وكما جاء في الحديث اعظم الناس عذابا يوم القيمة. من قتلنبي او قتلهانبي. لان من قتلنبي فقد تعدى وتجاوز الحد. ومن قتلهانبي فهو مستحق للقتل. لان قتلا النبي لا يقدم - 00:07:00

على قتله الا من يستحق القتل ابي بن خلف قبده الله توعد النبي صلى الله عليه وسلم في قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله. وجاء متحصن بالحصون - 00:07:30

ما يرى منه شيء. يمكن ان يضرب منه فتبيين شيء بسيط من على رأسه فوجه النبي صلى الله عليه وسلم اليه ضربة يسيرة سهلة فتدحده وسقط فقال ميت ميت فقالوا له ما بك خلاف - 00:08:00

ضربة بسيطة يعني كقرصنة بعوضة قال وان كانت لانه توعنني بمكة انه قال يقتلني ان شاء الله وهو ما يقوله الا الحق. فمات من هذه الظربة وهي بسيطة. وهو من اشقي عباد - 00:08:30

لا هو من اذى النبي صلى الله عليه وسلم اذى شديدا وقتلهم الانبياء بغير حق جريمة شنيعة عظيمة. وقولهم قلوبنا غلف. هذه جريمة اخرى. قولهم قلوبنا غلف جمع اغلف يعني مغطاة ما نسمع - 00:08:50

ما تقول فهم قالوا هذه المقالة مثل ما قال كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذانا وقر فهم قالوا قلوبنا مغطاة ما تسمع ما تقول. ولا نعي - 00:09:30

فيما تقول لا تكثرا القول. وقيل ان غلف جمع غلاف جمع اغلف. جمع غلاف يعني هي غلاف للعلم. ملأ من العلم ليس لنا حاجة فيما عندك. عندنا العلم بحذايقه. قلوبنا مليبة بالعلم - 00:10:00

قولان للمفسرين رحهم الله وكلاهما رد الله الله جل وعلا عليهم ذلك. بل طبع الله عليها بكفرهم رد على قولهم قلوبنا في ما تسمع ما تقول قال الله جل وعلا - 00:10:30

ليس هذا هو؟ وانما الله جل وعلا طبع عليها بسبب كفرهم. فهو جل وعلا ما ظلمهم ولكنهم ظلموا انفسهم. وعلى القول قل الاخر يكون رد الله عليهم جل وعلا عكس ما قالوا. قلوبنا - 00:11:00

غلف للعلم اغلفة للعلم مغلفة ملأ بالعلم قال بل هي مطبوع عليها ما فيها شيء من العلم خالية من العلم. وما يدخلها علم. بل طبع الله عليها والطبع هو الخاتم. يعني مختوم عليها ما يدخل فيها شيء. بل طبع الله عليها بسبب كفرهم - 00:11:30

فهم كفروا بالله فطبع الله على قلوبهم. بل طبع الله عليها بكفر فلا يؤمنون الا قليلا. لا يؤمنون الا قليلا. يعني ايمانا قليلا. او زمن يسير ثم او قليل منهم اقوال للمفسرين رحمة الله عليهم وكلها ممكن ان تدل عليها - 00:12:00

اية الكريمة فلا يؤمنون الا قليلا يعني عندهم شيء من الامام قليل وهو الایمان بالله نؤمن بالله لكن نكفر بمحمد. لان اليهود يزعمون انهم على التوحيد. وانهم يؤمنون بالله ويوحدونه - 00:12:40

لكن يقولون نكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. فعندهم شيء من الایمان لكن ما ينفعهم او انهم يصدقون زمانا يسيرا لكن ما يستمرون على هذا لانهم يعرفون في الحقيقة صدق محمد صلى الله عليه وسلم. فهم لا يستمرون - 00:13:00

على تصديقهم. هذا الثاني الثالث فلا يؤمنون الا قليلا منهم. كعبد الله بن سلام ومن امن معه من احبار اليهود رضي الله عنه عبد الله ابن سلام والمؤمنين منهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن سلام حبر من - 00:13:30

احبار اليهود. يعني عالم من علمائهم رضي الله عنه. فجاء يتحرجى وعرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعرف ان اوصافه مذكورة عنده بالتوراة تنطبق على هذا الرجل على اول ما جاء الى المدينة وسأل النبي صلى الله عليه - 00:14:00

وسلم اسئلة فتبسط معه النبي صلى الله عليه وسلم كعادته عليه الصلاة والسلام مع كل ومع كل مسترشد صغيرا او كبيرا غنيا او فقيرا وجيها او وضيعا ما يحتقره واحد عليه الصلاة والسلام حتى انه سأله عن غلام يهودي كان يأتي حول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:30

فقليل له انه مريض فقال هلم بنا لزيارتة شاب يهودي لا مركز له ولا قيمة له في المجتمع. مريض وربما انه كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم بعض الاذى - 00:15:00

ان طبيعة اليهود اذا حصل لهم ان يتمكنا من الاذى قدر الامكان ولو بالدعاء مثل ما قال اليهودي السام عليك يا ابا القاسم. يتظاهر كانه يقول السلام ويقول السام الذي هو الموت - 00:15:20

وهم لا يدخلون وسعا من الاذى. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول للصحابۃ هلموا بنا نزور هذا اليهود الذي فقدناه فوجده صلى الله عليه وسلم في مرض الموت. فعرّف عليه الاسلام فرفع اليهودي - 00:15:40

ارفعوا الى ابيه كالمستشير له فقال اعطي ابا القاسم قاطع ابا القاسم يعرف حقيقة نفسه ان طاعة ابو القاسم خير له والولد ميت.

فشهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام - 00:16:00

الحمد لله الذي انقذه من النار بي. وقال للصحابة معه لما مات يحزوا احاكم شهد ان لا الله الا الله ولم يعمل لانه على فراش الموت. فلما

جاءه عبدالله ابن سلام رضي الله - 00:16:20

عنه وارضاه سأله بعض الاسئلة ليتعرف فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم بالجواب الصحيح الذي لا شك فيه والرجل عالم يعرف

فشهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. رضي الله عنه. وقال يا رسول الله ان اليهود قوم اهل بهت - 00:16:40

وكذب وافتراء. فاخشى اذا علموا باسلامي ان يسبوني عندك. وربما وقع في نفسك شيء واحد ان تسألهم عنى قبل ان يعلموا

باسلامي. فجاء اخبار اليهود الى النبي صلى الله عليه - 00:17:05

عليه وسلم وقال لهم ما تقولون في عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا عالمنا وابن عالمنا وخيرنا وابن خيرنا الفاضل يعرفونه انه له مركز

وله مكانة وعالم من علمائهم رضي الله عنه فقال ارأيتم ان - 00:17:25

اسلم تسلمون قالوا حاشاه بعيد ان يسلم عبد الله ابن سلام عالم من علماء اليهود ما يسلم فخرج رضي الله عنه وقال اشهد ان لا الله الا

الله واهشهد ان محمدا رسول الله. فقالوا هو - 00:17:45

شرنا وابن شرنا واخذنا يقفونه ويسبونه. فقال عبد الله ابن سلام رضي الله عنه الم اقل لك يا رسول الله لانه خشى اذا علموا

باسلامه قبل ان يذكروا مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم ان يسبوا - 00:18:05

وربما دخل في نفس النبي صلى الله عليه وسلم شيء من هذا؟ مع انه رجل فاضل رضي الله عنه وتحري الصواب امن معه قلة يعودون

على الاصابع المؤمنون من اليهود لما اشتملوا عليه من الحسد والكراء والبغض ما - 00:18:25

الا قلة مع انهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة. ويررون الايات الواضحة والبينة وكما قال الله جل وعلى عنهم انهم يعرفونه

كما يعرفون ابناءهم. ويررو ان عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال والله اني - 00:18:45

محمد اكثرا من معرفة لابني. لان محمد عليه الصلاة والسلام اخبرني عنه ربى. واما ابني ما ما صنعت امه رضي الله عنه وارضاه وكان

المفروض عقلا ان يكون المؤمنون الى اليهود اكثرا من المؤمنين من النصارى. لان اليهود معايشين للنبي صلى الله عليه وسلم في

المدينة. ويررون - 00:19:05

ويررون العلامات الواضحة والبينة والنصارى بعيدين. ومع ذلك اسلم من النصارى ممالك. وديار شاسعة ولم يسلم من اليهود الا افراد.

قلة لما اشتملوا عليه من الحسد والكراء والبغض فلا يؤمنون الا قليلا يعني ما امن منهم الا قليل. ولهذا جاء - 00:19:35

نفاق اهل المدينة اشد من نفاق غيرهم. لانه ما كان ينبغي ان ينافقوه وهم يشاهدون النبي صلى الله عليه وسلم ويشاهدون الايات

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الزانية لقد تابت توبه لو قسمت على سبعين من اهل المدينة - 00:20:05

وسعتهم. يعني مع شدة نفاقهم لو قسمت على سبعين لكتفهم. فالمؤمنون هنا من اليهود قلة فلا يؤمنون الا قليلا يعني قليل منهم من

يؤمن وبكرفهم بالله وبالايات وتجدهم وقول على مريم بهتانا عظيمها. قالوا على مريم الصديقة - 00:20:25

رضي الله عنها وامه صديقة كانا يأكلان الطعام. ان شاء الله نشأة حسنة وحمها لما يريده جل وعلا فيها. فقالوا عنها والعياذ بالله انها

زانية. وقالوا ان عيسى ابن زنا. عليه الصلاة والسلام. وقالوا زانية وهي حائض - 00:21:04

وولد عيسى من حمل بحيس ليجمعوا في زعمهم الرذائل والقبائح على انفسهم والله وجل وعلا برأها وامه صديقة والصدقة ما يمكن

ان يحصل منها هذا ولهم نظائر المنافقون في المدينة رموا الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها. فظل امهات - 00:21:34

في المؤمنين بالزنا. وقلوبهم متشابهة. المنافقون واليهود ما وجدوا الا صديقة بنت صديق. لكنهم حسدوها لما حظيت عند النبي صلى

الله عليه وسلم ورموها بالزنا فبرأها الله جل وعلا من فوق سبع سماوات في قوله تعالى ان الذين - 00:22:04

بالالف عصبة منكم لا تحسبوه شرالكم بل هو خير لكم لكل امرى منهم ما اكتسب من الاثم يتولى كبره منهم له عذاب عظيم. عبد الله

ابن ابي ابن سلول قبحه الله - 00:22:34

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاننا عظيما. بهتان والبهتان اشد انواع الكذب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال ارأيت يا رسول الله ان كان في اخي ما اقول؟ يعني وصفته بصفة ذميمة هي فيه. قال ان كان في -

00:22:54

فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته. اشد من الغيبة واسد من كذب اشد انواع الكذب. وقولهم على مريم بهتاننا والبهتان الكذب. ثم وصف هذا البهتان -

00:23:24

انه بهتان عظيم. ما يتجرأ عليه الا شقي. ما يتجرأ عليه الا حسود. ما يتجرأ عليه الا حقود. صديقة رضي الله عنها مبرأة مطهرة. خلصت نفسها للعبادة للعبادة بالله جل وعلا واكرمها الله جل وعلا بعيسى ابن مريم. ونسبه اليها -

00:23:44

لأنها نسبة شريفة ومعجزة من معجزات ربنا جل وعلا لعباده هذا هو دالة على كمال قدرته. وكرامة لها رضي الله عنها. بان نسبة اليها ولم ينسبه الى ابائها او الى ابيه ابراهيم او الى احد من ابائهما الاصدقاء وانما -

00:24:14

عليه الصلاة والسلام الى امه مريم فقال عيسى ابن مريم انه جاء من غير اب بقدرة الله الله تبارك وتعالى. ولهذا سمي الله جل وعلا هذا البهتان بانه بهتان عظيم -

00:24:44

والناس في مريم وعيسى عليهم الصلاة والسلام ثلاث طوائف اليهود اخزاهم الله قالوا عنه انه ابن زنا وقدفوه بما هو بريء منه هو وامه. والنصارى اخزاهم الله قالوا هو ابن الله -

00:25:04

وثلاث ثلاثة تعالى الله عليه ان يكون له ولد. فهو الذي لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد سبحانه رفعوه عن منزلته التي انزله الله جل وعلا. وال المسلمين قالوا -

00:25:34

وعبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه. عبد لا يعبد ورسول لا يكذب. ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم لا تمدحوني فوق منزلي لا ترفعوني فوق منزلي. لا تطروني كما اطرت النصارى -

00:25:54

ابن مريم انما انا عبد. فقولوا عبد الله ورسوله. فهو عبد عليه الصلاة والسلام لا يعبد ورسول لا يكذب. يأتي بالوحى من الله جل وعلا. وهو المعصوم من الزلل وهؤلاء اليهود قبحهم الله يقول الله جل وعلا عنهم وبكفرهم وقولهم -

00:26:24

على مريم مهتاننا عظيما. نسبوا اليها ما هي بريء منه رضي الله عنها وسيأتي الكلام على بقية الفضائح المذكورة في هذه الآيات في قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه -

00:26:54

وما صلبوه ولكن شبه لهم الاية. نعم. وهذا من الذنوب التي ارتكبواها مما اوجب لعنتهم وطردهم وابعادهم عن الهدى. وهو نقضهم المواريث والعقود التي اخذت عليهم وكفرهم بآيات الله اي حججه وبراهينه. والمعجزات التي شاهدوها على يد الانبياء عليهم السلام -

00:27:24

قد اخذ عليهم الميثاق بان يبيّنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة. وان يؤمنوا وبالقرآن الكريم. والتوراة والإنجيل والقرآن كلها كتب الله جل قال انزلها على رسلي والتوراة نزلت على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام -

00:27:54

والإنجيل على عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فهي كتب الله وكلامه جل وعلا. لكن الله جل وعلا لم يرد حفظ التوراة والإنجيل -

00:28:24

ووكل حفظهم الى علماء اليهود وعلماء النصارى كما قال الله جل وعلا ما استحفظوا من كتاب الله ولم يحفظوا اما القرآن العظيم لما اراد الله جل وعلا بقائه الى ان يرث الله الارض ومن عليها فقد تكفل الله جل -

00:28:44

وعلا بحفظه لم يكل حفظه بل قال جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون حفظه الله جل وعلا من الزيادة والنقص والتحريف فهو والحمد لله بآياتنا الان كما نزل على -

00:29:09

صلى الله عليه وسلم ما اراد ظالم او معتد ان يحرف او يزيد فيه الا فضحه الله جل وعلا واظهر خزيه وتعدي ورد الباطل الذي جاء به وبما نظمهم من ساقهم اخذ عليهم الميثاق بان يبيّنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم. لأنها مبينة في -

00:29:33

واضحة جلية ما يشركه فيها غيره. عليه الصلاة والسلام نعم وقتلهم الانبياء بغير حق وذلك لكثره اجرامهم واجترائهم على الانبياء الله

فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبياء عليهم السلام قتلوا كثيرا من الانبياء. نعم. وقولهم قلوبنا غلف. قال ابن عباس - 00:30:06

اي في غطاء وهذا كقول المشركين. وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه الاية. وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعالم او عية اهل العلم قالوا قلوبنا غلف للعلم يعني او عية للعلم وهم فعلا معهم علم - 00:30:34

لكنه لم يعملا به. ولهذا غضب الله جل وعلا عليهم اشد من النصارى. فوصف الله جل وعلا انه وصار بانهم ضالون. ووصف اليهود بانهم مغضوب عليهم ولهذا قال العلماء رحمهم الله من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود - 00:30:57

ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى وامرنا الله جل وعلا بان نسألة ان يجنبنا طريق اليهود وطريق النصارى في فاتحة الكتاب التي تقرأ في كل ركعة من كل صلاة - 00:31:25

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى. فاليهود مغضوب عليهم لان عندهم علم لم يعملا كما قال الله جل وعلا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم عندهم علم - 00:31:47

والنصارى يعبدون الله على جهل وضلال فهم ضالون وقولهم قلوبنا غلف قال ابن عباس اي في غطاء وهذا كقول المشركين وقالوا

قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه الاية وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعلم اي او عية للعلم قد حوتة وحصلته. قال الله تعالى - 00:32:14

طبع الله عليها بکفرهم فعلى القول الاول كانهم يعتذرون اليه بان قلوبهم لا تعي ما يقول لانها في غلف وفي قال الله بل هي مطبوع عليها بکفرهم وعلى القول الثاني - 00:32:44

عكس علم ما ادعوه من كل وجه. وقد تقدم الكلام على مثل الله عليهم ذلك لانهم قالوا قلوبنا غلف للعلم اغلف على العلم مليئة بالعلم رد الله جل وعلا على عليهم ذلك بقوله بل الواقع والحقيقة ان الله طبع عليها ما فيها شيء من - 00:33:04

علمي اطلاقا نعم فلا يؤمنون الا قليلا اي تمرنت قلوبهم على الكفر والطغيان وقلة الایمان ويكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيمها. قال ابن عباس يعني انهم رموها بالزنا وقال السدي والظاهر من الاية انهم رموها وابنها بالعظام فجعلوها زانية - 00:33:27

قد حملت بولدها من ذلك زاد بعضهم وهي حائض فعليهم لعائنا الله المتتابعة الى يوم القيمة والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:33:53